

و الجدير بالذكر ان الظلم يطلق على عدم اداء حق الغير و التعدى على حق الغير (في مقابلة «التعدى على الغير») و كل ذلك ممكن في المفروض. و من الذى لا تنبغى الغفلة عنه ان اقتران مصاديق المفهوم ببعض الملابس لا يرتبط بالمفهوم أصله؛ من باب المثال ان في الظلم كثيرا ما يكون الظالم غالبا و مسلّطا على المظلوم و هذا لا يتصور في حقّه تعالى و تقدس و لكن هذا الملابس ليس جزء من محققات مفهوم الظلم حتى ينتفى بانتفائها.

و بالجملة ان التأمل حقّه يعطى و يهدى الى صحة اطلاق الظلم من العبد على الله – تعالى و تقدس- ان قلت: ورد في النصوص الدينية بعض ما يدلّ على رجوع المعاصى الى ظلم العاصى على نفسه لا على الله – تعالى – لاحظ:

﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^١ ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٢؛ «...عن زرارة بن ابى جعفر – عليه السلام – قال: سألته عن قول الله – عزوجل- : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال: ان الله تعالى اعظم و اعزّ و اجلّ و امنع من ان يُظلم و لكنّه خلّطنا بنفسه فجعل ظلمنا، ظلمه و ولايتنا، ولايته حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعنى الائمة منّا»^٣.

قلنا: ان ما ذكر لا يصلح للتضييق على ما اقتضاه الوجدان و اللغة و العرف في معنى الظلم و صحة اطلاقه في ما بين العبد و الربّ. نعم الظلم مستعملا في معنى الاضرار على الغير كما في ظلم اعداء الله على آل الله و تنقيص حظّه و غصب ولايته لا يتيسر و لا يمكن و في الآية هكذا المفهوم أريد. قيل في تفسير الآية: «اي فكفروا هذه النعمة و ما نقصونا»؛ و قال آخر: «و ما ضرّونا»^٤.

و الظلم بهذا المعنى و الاطلاق و مع هذه الملابس لا يطلق على الله تعالى و هو اعزّ و امنع من ان يُظلم. و من الذى قد يختم به الكلام ما عن الامام ابى جعفر – عليه السلام – قال: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله و ظلم لا يغفره و ظلم لا يدعه الله؛ فاما الظلم الذى لا يغفره الله فالشرك و اما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه في ما بينه و بين الله و اما الظلم الذى لا يدعه فالمداينة بين العباد»^٥.

١. سورة الطلاق: ١.

٢. سورة البقرة: ٥٧ و سورة الاعراف: ١٦٠.

٣. الكافي، ج ١، كتاب التوحيد، ص ١٤٦، ح ١١؛ لاحظ ايضا المصدر، كتاب الحجة، ص ٤٣٥، ح ٩١.

٤. لاحظ مجمع البيان و تفسير التبيان و غيرهما في تفسير الآية.

٥. نور الثقلين، ج ٤، ص ١٩٩ و ٢٠٠.

حيث ان الرواية دالة على ان الشرك ظلم لا على العبد نفسه بل ظلم منه عليه تعالى وذلك لان التقسيم قاطع للشركة و ظلم العبد نفسه ذكر في ثانيا الاقسام كما هو واضح.

اضف الى ذلك كله دلالة آيات تدلّ على عدم تأدية الناس حق قدره و ليس هذا الا نوعا من الظلم. قال الله - عزوجل-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^٦. فتأمل.

استحقاق الثواب و العقاب في الواجب الغيرى

التتبع

ما ذكر الى هنا متعلق بالواجب النفسى فيما ذكره الخراسانى و نقلناه منه بالرقم: ٧^١ و اما بالنسبة الى مقاله الثانى و هو:

- عدم الاستحقاق ثوابا و عقابا في الواجب الغيرى^٨ بما هو امتثال او مخالفة للغيرى فقد وقع في موضع النقاش و التضييق و تعدّد الآراء غير ما ذكر.

من باب المثال:

- ذهب المحقق الايروانى الى ترتب استحقاق الثواب و العقاب على امتثال الواجب الغيرى على وزن الواجب النفسى و «ان الامر الغيرى لا يقصر عن الامر النفسى في حصول الاطاعة و القرب بموافقته و ترتب الثواب و العقاب عليه»^٩ و «و البداهة تشهد بانه لا فرق في الاستحقاق المذكور (استحقاق العقاب) بين الاوامر النفسية و الغيرية فان ملاك الاستحقاق في الجميع واحد و هو ترك اداء حق المولى و عدم القيام بوظائف عبوديته»^{١٠}.
- و قال شيخنا الاستاذ في درسه بالتفصيل بين اتيان المقدمات امتثالا (فيثاب على كل واحد حيث يقصد كل منها مستقلا عن قصد الآخر) و ترك المقدمات عصياناً فلا عقوبة حيث لا يقع تركها تحت القصد منفردا كل واحد عن الآخر نعم لو وقع تركها تحت القصد نذهب الى العقاب بترك المقدمات و تعدده^{١١}!
- و السيد الخوئى قائل باستحقاق الثواب دون العقاب.^{١٢}
- و نسب الى المحقق القمى التفصيل بين كون الواجب الغيرى اصليا مدلولا لخطاب مستقل و كونه تبعيا غير مدلول كذلك.^{١٣}

٦. سورة الحج: ٧٤؛ سورة الانعام: ٩١؛ الزمر: ٦٧.

٧. في الصفحة: ٣٨٩.

٨. ونسب ذلك الى المشهور. لاحظ البحوث، ج ٢، ص ٢٣٩.

٩. نهاية النهاية، ج ١، ص ١٦١.

١٠. المصدر، ص ١٥٩.

١١. الجلسة ٣٣ و ٣٤ السنة ١٣٧١ و ١٣٧٢ ش.

١٢. محاضرات في اصول الفقه، ج ٢، ص ٣٩٥.

١٣. لاحظ الاجود، ج ١، ص ١٧٢.